الياسمين والمطر

تأليف : هيفاء نصري

Endless_years@hotmail.com

سجل رقم : 220 \ تاريخ 8 \7 \2012

اتحاد كتاب العرب

الطبعة الأولى 2013

تدقيق لغوي : عدوية الدجاني

جميع الحقوق محفوظة

الياسمين و المطر

نصوص شعرية

بقلم

هيفاء نصري

إهداء

إليك أيّها الوطن ...

ألملمُ كل المطر الذي ينهمر من عبارات غادة السمان

وأجمع كل الياسمين المبعثر في قصائد نزار قباني

وانثر الأدب في دروبك ..قصائد حب

ممهورةً بخاتمي ...مطبوعة ببصمتي ...

وموقعة باسمي :

شاعرةً سورية..... عاشقةً للوطن

هيفاء نصري

دمشق و الياسمين

كنتُ اليوم .....حمامة بيضاء

في رحابِ الجامعِ الأموي

كنتُ اليوم ...عقداً من الياسمين

تَبَعثرَ على جدرانِ دمشق القديمة

اليوم ...كانت أمطارك قطرات ندى

تُسَبّحُ الخالق ..تدعوني للصلاة

كتبتُ على دفتري ...تاريخ هذا اليوم

إنه اليوم الذي تحركتْ فيه قهوةُ النوفرة

من مكانِها ...واقفةً لتستقبلنا

إنه اليوم الذي رأيتُ فيه دمشق

تسكنُ في عينيك...

وفي سحرِ ذاك المكان

أدركتُ كم أحبك...

وسجّلها التاريخ ..... على جدران القلعة

هـ.ن

الياسمينُ و المطر

لأني أنت..وأنت أنا

انسكبتُ فوق صدرِك لحظة المطر

قارورة عطرٍ من ياسمين

ورحتُ أسبحُ

في زرقة عينيك اللازوردية

عاريةً ..رغم المطر

تجردّتُ داخلَ عينيك

من همومي ووحشتي

وجردّتُكَ من عزلتِك

أخرجتكَ من قوقعتِك

أدخلتكَ أعماقي .. وأسكنتُكَ هناك

وتحت المطر ...

فتحتُ لكَ نوافذ قلبٍ

أتعبتْه الوحدة ..

لتُبعدَ عنه الغبار

وخيوط العنكبوت

وتدخلَ حاملاً ..معك ضوءَ الشمس

أيها الهادئ حدَّ الصمت

المتفجّر حدَّ الانصهار

أحسستُ نيرانك حين أمسكتَ يدي

واحترقتُ بزفراتِ تنهداتك

التي لم تخرجْ من صدرِك

لكنني التقطتُها بشوقي إليك

لأني أنت ، وأنت أنا

قطفتَ لي ياسمينة بيوم المطر

فارتميتُ بأحضانك ..

تاركةً أيامي تركضُ على رصيفِ الأمل

وازدادُ التصاقاً بك

حتى أدخل مساماتِ جلدك

وأفجّرُ طريقَ العودة

أنت..أيها المتعب قبلي ..العاشق معي

أسكنتُكَ عيوني في يومٍ ماطر

وهبتُك نفسي في يومٍ ماطر

امتلكتَ قلبي في يوم ماطر

تقمّصتَ روحي في يومٍ ماطر

واحتللتَ مساماتِ جسدي التي تتنفسُ عشقاً

في هذا اليوم الماطر

لأني أنت..وأنت أنا

أصبحتَ أنت المطر

وأصبحتُ أنا الياسمين

في هذا اليوم الماطر

هـ.ن

نَصنعُ الربيع

من صقيعِ الشتاء

نستنهضُ الربيع ..

مُكرهاً ... ينفضُ النعاسَ عن عينيه

نُخرجُه من سباتِه الموسمي

يُمطرُ أمطاره الدافئة

حين تعلو تنهّداتنا ..ويشتدُ العناق

نحن نصنعُ الربيع ..

حين يتقلبُ التراب ويزهرُ ...

تُدفئُه زفرات الاحتضان

وتولَدُ براعم الياسمين ...

نستحضرُ السنونو من هجرتِها المعتادة ..

نرسلُ لها تذاكر الحبّ ودفء الشوق

فتهاجرُ إلى ربيعِنا ..

يشتعلُ عشقناً ناراً تذيبُ جليدَ البحيرات

لتَسكنُها اللقالق الملونة ..

وتبدأ دورة الحياة من جديد.

معك أبدأُ ربيعاً جديداً

عمراً جديداً ..وحلماً جديد

تنزعُ عني دبابيسَ الساحرات ..

ولعنةَ الذين سبقوك

وزرعوا خناجرَهم في حنجرتي

لأتوقفَ عن الغناء ...

معك أغرّدُ كعصفورٍ وجدَ وليفه..

أركضُ في الحقولِ

كمُهرةٍ تتوقُ إلى الحرّية

أطيرُ في سمائِك ...

كفراشةٍ خرجتْ للتوِّ من شرنقتِها

أكتشفُ العالمَ حولي من جديد

أيّها الهادئ كنسماتِ الربيع

الصامتُ كليالي السحر

تغمرُني عيناكَ شلال فرح

تسكنُ ذاتي ..وتمسحُ الغبارَ عن مرآتي

حين نظهرُ معاً..في انعكاسِ المرايا

نجمتان في سماءِ ليلةٍ ربيعية

خُلقَتْ من عناقِنا .

هـ.ن

الخروج عن عباءة الياسمين

تدورُ في دورتي الدموية ..

وتخرجُ من أظافري

التي مزّقتْ السماءَ يوماً ....

ليهطلَ المطر

جلستُ بأحضانِ غيمة ..

وانتظرتُك هناك

ففاجأَني سقوط الثلج يغمرُني ..بالإكراه

يُلبسني الأبيضَ بالأمر

ويقول لي: كوني ياسمينة

كي يهطل المطر

أنا التي خرجتُ عن عباءةِ الياسمين

وكرهتُ ضعْفي ..أمام حباتِ المطر ..

وكرهتُ ضَعفَ الياسمين

كرهتُ تناثري..تبعثري

كلّما عصفتْ بأوراقي الرياح

اخترتُ ..

"وإن ستسقطني الرياح..أو غزارة المطر "

اخترتُ أن يكون تساقطي متصاعداً..نحو السماء

وأكون أي شيء إلّا ياسمينه

ربما سأكونُ غيمة ..

ربما نجماً وأسبحُ في الفضاء

ربما سأكون أشجاراً ....جبالاً

أي شيء..شامخ بالكبرياء

ولن أكون ضعيفة كالياسمينة

حتى وإن جفَّ المطر .....

هـ.ن

يا شـــــــام

يا شام ...أنت ما خلقتِ للحزن

ولن ندعكِ تحزنين

كلّما خرجتْ من خلفِ الأبواب

رصاصةُ غدر ..

تنبتُ في أرضِك ألفَ ياسمينة بيضاء

ويخرجُ أُسودُك من العرين...

وكلّما لاحَ الغيمُ الأسوَد ..

وكثرتْ الغربانُ في سمائكِ

يهطلُ المطر ..فيغسلُ القلوب

يصبحُ الأطفالُ رجالاً ..

يزرعون أرضَك ..سنابلَ من نار

يا شامُ ..مهما عَلا أزيز رصاصِهم

لن نرتعش ..لن نختفي خلف متاريسِ الرمال

لن نغلقَ النوافذ ..

بل سنصنعُ الشمسَ لهذا الليل

ونرفعُ الأعلامَ ..

مختومة بدم الشهداء..أحمر

مزدانةً بالياسمين.. أبيض

مذيّلةً بسواد ليلِ عدوِنا..أسود

ونجومُها خضراءُ مثل حقولك يا شام

يا شام ..

لن نتركَ الجرذان ترتع في شوارعِك القديمة

لن نتركَ البارود يَهزمُنا

لن نتركَ الخوفَ يلازمُنا

نحن شعبٌ لا يهاب الموت...لا يُذلُّ له جَبين

قسماً بغصنِ الياسمين

لا لن ندعَك تحزنين

هـ.ن

الحبّ في زمنِ الأزمة

تعرّفتُ بك ذات أزمة ...

وأنت هناك ...في الجانبِ الممنوعِ من مدينتي

حيث يخرجُ الموتُ من الحقول

تمرُّ كل يوم عبر متاريس الرمل....لتدخلَ بيتك

تضيئُني شمعةً ..حين تنقطعُ الكهرباء....

وتطهو طعامَك على نارِ قلبي ..حين يشحُّ الغاز

وتتدفأُ على لهيبِ أشواقي في البردِ الشديد

تشربُ من دموعِ انتظاري ..حين يشحُّ الماء

تعرّفتُ عليك ذات أزمة ...

هطلَ المطرُ ..وجنَّ جنون العاشقين ..

جنَّ أزيزُ الرصاص

كيف أصلُ إليك ...

تدعوني لخوضِ غمار التجربة

ولا أستطيعُ الوصول إليك

تمنيتُ لو أستطيعُ أن أدجّجَ نفسي بالياسمين ..

وآتي إليك تحت المطر ..

أقفزُ عبر متاريس أكياسِ الرمل

أسيرُ عبر شوارعك يا دمشق

وأقفُ على كلِّ حاجز لأعْبُر إليك...

وأقولُ لكل جنديٍّ هناك :

أنا الياسمينة ذاهبة إلى حبيبي

هويّتي للعبور أنك حبيبي....

وأنت في قلبِ الأزمة

تمنّيتُ لو مرّة أن أضمَّك هناك..وأحضنك هناك

ونمارس الحب من قلب الأزمة

يعلو صوت آهاتنا على أزيز الرصاص ..

ونكسرُ الصمتَ المزروع بالخوفِ

كلّ يوم كنت أعبرُ دروبَ قلبي الوعرة لأصلَ إليك

أتخطى الجنودَ و الحواجز .

يخترقني الرصاص ولا أبالي أُخطَف

وأُعذّبُ وأُغتصَبُ ولا أبالي

كل ليلة آتيك بعذاباتي وخوفي عليك

أحضنُك وأضمُّك ..وأعودُ مع الفجر إلى سريري ..

بجيبي عود ثقاب ... وبقلبي قنبلة

ذات أزمة ...

لم أعدْ أستطيعُ الوصول إليك ..

وأنت منعك حظرُ التجول من القدوم إلي

انشقَّ القمر ..وامتلأتْ السماء بالغيوم ..

يصرُّ المطرُ أن يهطلَ داخلي ..وخارجَ بيتي

يصرُّ الياسمين أن يسيلَ دموعاً في قواريرِ عيوني

وأخرج من أحضانِك إلى الأبد

معك ..كنت مجنونة لآخر حدودِ الجنون

ارتكبتُ كثيراً من الحماقات ..

ولكني احتفظتُ بياسمينِك داخلي

أحببتُك ذات أزمة ...وأنكرتُ هذا الحب

كما خرجْنا نشيّعُ شهداءَنا

وننكرُ.... أن هناك أزمة

هـ.ن

وصفةٌ سحريةٌ للحب

من قلبِ الحلم...تخرجُ ساحرةٌ مجنونة

تصنعُ لي وصفةً للحب

تملأُ ذلك القدْر الكبير بحباتِ المطر

تضيفُ الياسمينَ وأوراق الشجر

بعض من خيوطِ الشمس ..وألوان قوس قزح

تمزجُ الخليطَ بملعقةٍ سحرية

فيتصاعدُ الدُخان ....

ومن عمقِ الدخان ....تخرجُ أنت

هـ.ن

قريب إلى هذا الحدّ

دائماً أنت هنا ..

كأشجارِ الصنوبر

التي تحيطُ منزلي كأسوارِ قلعة

كسيجارةٍ بين أناملي

كفرشاةٍ..أُسرّحُ بها شعري

كأحمرِ شفاه .. يمرُّ على شفتي

كوسادتي التي أضمّها ليلاً

كثيابي التي أرتَديها

أنت قريبٌ إلى هذا الحدّ

كقطرةِ عطرٍ على عنقي

منفصلٌ عني ... لكنك دائماً معي

هـ.ن

قاسَيون والمطر

في لمعة عينيكَ ضوءٌ يشبه فجر دمشق

في كبريائِك شموخُ قاسيون

ومن همساتك يتدفقُ بردى ..عطاءً وحبا

يتناثرُ الياسمين ليغمرَ حياتي

فيجتاحُني الحنين إليك ....

أقفُ بأحضان قاسيون ..لأسترجع دفءَ صدرِك

أنظر من هناك إلى دمشق..وكأني أنظرُ في عينيك

وأتنفسُ ملء رئتيَ نسماتها

المحمّلة بعَبقِ الياسمين

يلوحُ لي طيفُك....

أتذكّر كلماتِك..فينهمرُ المطر...

لكلماتِكَ طعمٌ آخر

لهمساتِك في الليل طعمٌ آخر

حتى لقاءاتِنا الافتراضية لها وقعٌ آخر في قلبي

تستيقظُ حواسي جميعها حين أحادثك

وأنتظرُ الردَّ منك...

ويصبح حاسوبي ساعي البريد

هـ.ن

صوتك و المطر

أيام وصوتك لم يهطلْ في صباحاتي

أُعَرّشُ نباتاتي على الجدران

كي أقتلَ الساعات ...

أطعمُ العصافير

التي اعتادتْ أن تتوقفَ على نافذتي

تنقرُ من كفي فتات الخبز وتهربُ مسرعة

أعُدُّ زهرات الياسمين

المتفتحة على شرفةِ منزلي

وأكلّمها ...أهمس لها : أنت تزدادين جمالاً

فتهمس لي : كم أنتِ حزينة

تحملُني الذكريات ....

أتذكّرُ يوم شَبّهتني للمرّة الأولى بالياسمينة

وكنتَ بذات الوقت ..تمزّق بيَديك بتلاتِ ياسمينه
لتعرف إن كنت أحبك ..أو لا أحبك
هل خطَئي أنني تركتَك تقرَؤُني دفعةً واحدة
وتجتاحُني ..دفعةً واحدة ....؟؟
حين جاءَ الشتاء ..كنت ملاذي الوحيد
أمطرتْ كثيراً...أثلجتْ كثيرا
لم ترعِدْ هذا العام ...!
كان الشتاء هادئاً..كهدوءِ حبك لي

منذ عرفتك ..وقمة جنونك أن تضمَّني
وبعض جنوني ..أن أمشيَ عارية القدمين
على عشبٍ بلّله المطر...

أضمّ غيمةً ...أركضُ تحت المطر

أرسمُ قوسَ قزح ..من أزهار الياسمين

أتحوّلُ ليلاً إلى قطة بريّة

وأعودُ في الصباح سرب عصافير

تطلقُ غناءَها في وقتٍ واحد

وأنتظر ...

أنتظر أن تهطلَ مطراً

في صباحات الشتاء الباردة

ليغمرَني الدفء

ينهمرُ حضورك في حياتي

يتلوّن الحبّ بألف لون ..

ويبقى بياض الياسمين

أيام ولم يهطلْ صوتُك في صباحاتي

فتبقى عيوني على دروبِ الانتظار

أمدّ يدي إليك ...

أحاول أن أمسك المطر المتساقط من عيوني

فتسقطُ في راحةِ كفي ياسمينه

أسمعُ صوتَك ... ينهمرُ المطر

هـ.ن

ظــنـون

كنت أظن نفسي في حياتك فرحاً

كقوسِ قزح في يومٍ ماطر ....

ظننتُ ...أني تفتحتُ في عمرِك ياسمينه

وأني عصفور يغرّد ساعات الفجر الأولى في حياتك

ما كنت أعرفُ أني ..طيور المالك الحزين

تعشّشُ في روحك ..تسكنُك

طائر بوم ينعقُ في لياليك الحالمة

حمامةٌ تنوحُ على نوافذِ عمرك

كنت أظنُّ أني شروق الشمس فوق البحر ..

بداية يوم سعيد

ما كنت أعرف أني غروب أبدي

على خطِّ الأفق..يملؤُك حزنا

هـ.ن

حبٌ خُلقَ من رحم الياسمين

أُجفّفُ الياسمين ..الذي أهديتَني

أيامَ لقاءاتِنا الأولى ...

أحفظُها لأيامِ الوداع

أحبسُ الغيمَ في زجاجاتٍ بلونِ السماء

لتمطرَ أيام الغياب ..

على صحراءِ قلبي القاحلة ...

حين تشتدُّ حرارةُ الشوق في عروقي

ساعاتِ فراقِنا الآتي .

تحبُّني.. لأن كلماتي تحاكي الحزن

الذي في داخلِك

وسأبقى أحاكي الحزنَ داخلك

لكي تستمرَ في حبي

سأرفعُ رايةَ الحزنِ دائماً

لأني أعرفُ أن هذا الحب محكوم بالموت

لأنه خُلق من رحمِ ياسمينه ..وليس من رحم امرأة ..

وتكوَّنَ من ماءِ المطر.... وليس من ماءِ رَجُل

هـ.ن

امرأةُ الثلج ..وتاجُ الياسمين

حين يتساقطُ الثلج ...

ارتَديني معطفاً من حُبٍّ

لكي لا يلسعَك البرد القارس

حين أكونُ بعيدة...

احتَمي بخصلاتِ شَعري

قبعةً تحميكَ من رياح غيرتي ..

حين ستهبُّ عواصفُ الشوق

فقد أصبح حبُّك يقيناً داخلي

يُذيبُ الثلج المتساقط على حوافِ نافذتك

وأحبُّك ..حدَّ الذوبان ..في نيران أشواقي إليك

ستثلجُ بعد قليل ...

وأندفُ داخلك... وخارج نافذتك

ذكرياتٍ بيضاء ...

سأكون امرأة الثلج الأولى...

التي تصنعها أيدي الأطفال

على شرفةِ بيتك

يتوّجونني ...بعقدٍ من أزهار الياسمين

يحزمون خصري بأغصان الزيتون

يرسمون ملامح وجهي ...

بأوراقِ الشجر المتناثر على الطرقات

وأزهو بثوبيَ الأبيض

امرأة الثلج الأولى ...

على شرفةِ بيتك

يرحلُ رجلُ الثلج ...إلى الأبد

وحين تخرج لرؤيتي

تشهقُ عيناكَ بضوء الدهشة

يغمرُني الدفء ...

وأتحوّلُ إلى عاشقةٍ من نار

أذوبُ ألف مرّة ...وأحبك

تذوبُ امرأةُ الثلج ...

تبقى الذكريات البيضاء

وقلباً يمتلئُ بك ....وتاجاً من الياسمين

على شرفةِ بيتك

هـ.ن

ارتديتُ الياسمين

يوم أمس ..

اغتسلتُ بماء الياسمين

ارتديتُ الياسمين

نزلتُ أمشي تحت المطر

لأجرّبَ تلك القداسة

في التقاءِ المطر برائحة الياسمين

انتشيتُ ..انتقلت لمدنِ الأحلام

وأصبحتُ قطر الندى ..وأنت الأمير

أصبحتُ ياسمينة

وطالَني المطر...

توحدّتُ مع الطبيعة

صرتُ أنا الشجر

صرتُ أنا المطر ..

سيَّرتْني الريحُ كالغيم السريع

محمّلةً بعبَق الياسمين

لأمطرَ.... حيث أنت

هـ.ن

أحبك...وأشتعل

طالتْ أظافري وتلوَّنتْ ...

تستعدُّ لغزوك

أزهرتْ شفاهي وأثمرت .. للقائك...

التهبتْ أحضاني كمدفأةِ حطب

أُغذيها بالشوق ..فتضيءُ شرراً ..بانتظارك

وأنت .. كندفِ الثلج ...

ما أن تصلَ حدود نافذتي ..وتلتصق بها

حتى تذوب ..قبل أن تصلَ إلي

فلا تراني ...ولا أراك

أرسلُ لكَ طيور اللقلق تحت المطر

تحملُ في منقارها قوس قزح

وعقداً من الياسمين

ومعطفاً منسوجاً من شوقي إليك

لتتدفأ به... في ليالي الشتاء الباردة

البرد شديد في غيابك ..

ونيران المدفأة لم تعدْ تكفيني

يمرُّ الصباح..يمرُّ المساء

وأنت بعيد ..أعرفُ أنك في غربتِك

تقرأ رسائلي ..تقرأ كلماتي ..قرب المدفأة ..

ليمرَّ الوقت وتعود لي ..

أُخبركَ بسرٍّ صغير ....؟

أنا أيضاً أقرأ رسائلَك ...أقرأُ كلماتَك

قرب المدفأة ليمرَّ الوقت وتعود لي

أقفُ على نافذتي

أهمسُ أسمك .. أناديك ..

أعرفُ أنك محاصرٌ ..كعصفورٍ في قفص

وأعرفُ أنك تغرّد ذلك اللحن الحزين

من أجلي ..من أجلي أنا فقط

لتُعلِمني أنك تفكر بي دائما ...

حتى في أوقات ضيقك ..

وأبقى أنتظر....

أن تجدَ طريقك إلى دِفئي

أنتظرك ... أحبك ...وأشتعل ...

هـ.ن

موعداً خارج الزمان

أعطني موعداً ..أستطيعُ أن ألبّيه ..

موعداً.... نلتقي بين المجرّات في زمنٍ لاحق

إذا ضاقَ بنا هذا الزمان

ففي بلادي .. يمنعون الحب

يشنقون الياسمين .. يصادرون حبات المطر

أعطني موعداً خارج كروية الأرض...

بعيداً عن قانونِ الجاذبية

حيث يُمطرُ الياسمين على أسطحِ البحيرات

ويتفتحُ المطرُ من قلبِ الجليد

موعداً.... خارج حدود المكان

حيث أستطيع أن احلّقَ إليك ..

لتأتيني عارياً من ذاكرتِك

المملوءة بالعصيان .. والأحزان

وأخبار الفضائيات

لآتيك عاريةً من ذاكرتي المملوءة

بالخيبةِ والقهر

والوجوه التي لا ملامح لها

أعطني موعداً ...خارج حدود الزمان

لا وقت له ولا نهاية

فلا انتظرُك ...ولا تنتظرني

ويكون اللقاء .

موعداً ..لا ترتدي فيه ساعة في يدك

تلدغُنا عقاربها

مع كل ثانية ..أو دقيقة .

أعطني موعداً أسطورياً..

لا يكون لسوانا ..

لا يُقلَّد ..لا يُنسخ ..ولا يُتَرجَم للغاتٍ أخرى

وسآتي إليك ...على زورقٍ مُجنَّحْ

شاطئي السماء .. شراعي الهواء

وميناءي ...لهفتك للّقائي

أرتمي بأحضانِك

في ليلةٍ مضيئةٍ بقمرٍ خرافي

نمارس الحب ..

أشباحاً ...في عوالمِ الغيب

لا يربطنا بكروية الأرض

إلّا عبق الياسمين .. ورائحة المطر

هـ.ن

كبرياء الياسمين

هل تعرف كم مرّة في اليوم

أمسكُ هاتفي لأتصلَ بك

ولا أفعل ..؟

يوقفُني سؤالٌ واحد ...

هل جرح القلب يؤلمُ أكثر ..أم جرح الكبرياء

كان من الخطأ أن أهجرَك دفعة واحدة ...

وأنا قد أدمنتُ حبك

كان حريٌّ بي أن أهجرك على دفعات

حتى يخرج حبّك من دمي

كان حريٌّ بي أن أبتعدَ عنك شيئاً ..فشيئاً

حتى لا أعود إليك بشراهة..

لا تحاول أن تبعثَ أشواقي من جديد

فالأموات لا يخرجون من المقابر

أُفلتَ خيطُ طائرتي الورقية من يدي

في يومٍ عاصف ... وغابتْ في السماء ..

مرسومٌ عليها وجهك... فكيف ستعيدها لي ...؟

في غيابك ..أتناثرُ كالزجاج المكسور

فلا تلملم حطامي حين تعود ...

أخافُ أن أجرحك

هـ.ن

هذيان ياسمينة

أضاعت التاريخ في انتظارك

كنتُ هناك قبلك ...

في زمنِ الفراعنة ..

أنا التي أعطيتُ الأمرَ ببناءِ الهرم الأكبر

رسمتُ على جدرانِ المقابر

كتبتُ كلماتي على ورقِ البردي

جدّلتُ خصلات شعر نفرتيتي

وزيّنْتُها بأزهارِ الياسمين

تعلّمتُ فنَّ التحنيط ...فحنّطتُ عمري ..

حنّطتُ قلبي ..داخل زجاجةٍ

ورحتُ أنتظرُ قدومك..

كنت هناك قبلك ...أجالسُ رجالَ قبائل الأنكا

أرفعُ مع نسائِها المياه إلى أعالي الجبال

وأجبلُ بيدي الطين و القش

لأبني منها بيتاً يتّسعُ لنا فقط ...

أحلبُ الماعز ..أطعمُ الدجاج ..

أنثرُ الحبوب للموسم القادم

أخيط لي ثوباً من فراءِ الأرانب البريّة

وأزرعُ الياسمين ..

وحين يأتي المساء ..أُشعلُ قنديلي

أنتظرُ أن تأتي ....وتفوحُ رائحةُ الياسمين

كنت هناك قبلك ...أُعلّمُ أليسار

كيف تكون ملكة متوَّجة بالياسمين

أعانقُ أشجارَ الأرز ...الواقفة منذ الأزل

ألملمُ أغصانَها في الصباح ..

أصنعُ منها شكلاً يشبه القلب

وأحرقُها في المساء.... علّك تهتدي بنيرانِها

التي تشبه نيران قلبي وهو ينتظرُك

كنت هناك قبلك أجولُ في قصورِ تدمر

أحاربُ إلى جانب زنوبيا

نركبُ الخيلَ معاً ... ونصنعُ خلطةً سحرية

من ماءِ الياسمين

نُهديها لملوك الفرْس والروم ..
وحين يضيءُ القمر .. أفتحُ البوابات الكبيرة
لقصرِ الحير ...وأنتظرك

كنت دائماً هناك قبلك ...
عاصرتُ كليوباترا ..
علّمتُها كيف تضعُ الكحلَ في عينيها
كتبتُ عنها رسائلَ العشق لأنطونيو
وكنتُ شاهدة على مأساتِها ..
كنت يوماً عشتار
أنام في كهفٍ بقلب جبل ...
أشرب من مياه المطر

أرسمُ خارطة الزمن الآتي ..

وأنتظر قدومَك ...

تدلّيتُ كنبات اللبلاب

في غاباتِ حي بن يقظان ..

وتعلمتُ معه لغة الحيوان والطير

ولغة الياسمين

لا أعرفُ متى ولدتُ

لا أعرفُ من أكون ...

أتذكرُ أنني كنت في الثالثة من عمري...

حين رأيتُ طائر الرخ الأسطوري للمرة الأولى

وكنت في الرابعة ..

حين وجدتُ بيضة ديناصور للمرة الأولى

وفي العاشرة ..حين ودّعتُ سندباد للمرة الأولى

وأتذكرُ أنني كنت أراك للمرة الأولى...

حين أصبحتُ ياسمينه

هـ.ن

ياسمينة في عيد العشاق

كلّ عام ...وأنت ما زلتَ بين..بين

كلّ عام ..وأنت لا تعرف كيف تصل إلي

كلّ عام ..وأنت تائه في الدروبِ على حواف قلبي

كلّ عام ..وكل الورود الحمرِ للعاشقين

ووردُكَ تنتظر أن تُلَوَّن ..

كل عام وأنت تهطل ثلجاً على نيران قلبي

فإما أذيبُك..أو تطفِئُني

كل عام وقد تجمّدتُ بردا

كل عام وقد تعبتُ ..انتظاراً

كل عام وأنتَ..إما تكون حبيبي .. أولا تكون ...

يا حبيبي

هـ.ن

أَرَقُ الياسمين في الليالي الممطرة

في الليلة الأولى:

أحاولُ أن أسرقَ من الليل نجمة

في ليلة ممطرة...

تؤنسُ وحشتي في غيابِك حين تغيب

أنظر إليك و آنت تغفو بين أحضاني

وأُبعدُ شبحَ البرد القارس

الذي سيتركه غيابُك

تمطرُ في عينيَّ أمطار الشتاء

وتقف الدمعة على المسافةِ الفاصلة

بين وجهي ووجهك

تضمّك عيناي وتحتويك

وأخاف أن توقظَك دموعي...

في الليلة الثانية:

أغمضتُ عيني على أنفاسِك

في ليلة ممطرة ..

وحين استفقتُ ..

وجدتُك قربي طوقاً من الياسمين ..

وجدتُ رسالةً قرب سريري

مؤرخةً من سنين ..

بأنك ما عدّت تحتمل بداخلِك الحنين

وأنك لا لن تعود...

في الليلة الثالثة:

وقفتُ طويلاً خارج النافذة

أمدُّ جسدي .. لألتقطَ حبات المطر

أسكرَتْني أنفاسُك أيّها المطر

سمعتُ نداءَك ..

وهاأنذا أندسُّ في سريري

لأحلمُ بك في ليلة ممطرة

في الليلة الرابعة:

وجدتُ أن أسوأ ما تفعله

في ليلة ممطرة ..

أن تنشغلَ عن مراقبةِ المطر

بانتظارِ كلمة ممّن تحب

وتغفو وأنت تنتظر

وتعرف يقيناً ..

أن ليالي الانتظار لن تنتهي ..

في الليلة الخامسة :

بعد ليلة من المطرِ الغزير

تحسُّ الياسمينة بالانكسار....

في البدءِ أفرحها هطول المطر ..

ولكن حين تحولت الأمطار سيولاً

سقطتْ الياسمينة وجرفتْها السيول الموحلة.

في الليلة السادسة :

هطلَ المطر ..فغسلَ قلبي

أخرجَ مني ذلك الشيطان

الذي سكنَ صدري

فخلع عني عباءَة الياسمين

خرجتْ روحي تحت المطر تبحث عنك

وتحت المطر ..أدركتُ كم أحبّك ..

وكم أفتقدك ....

في الليلة السابعة :

تتمسكُ قطرات المطر بالأشجار

رافضةً الخضوع لقوانين الفيزياء

رافضةً السقوط إلى الأرض

فتزهرُ الأشجارُ ماساً

وأنا .... نسيتُ نفسي تحت المطر

فأصبحتُ كالقطةِ المبلّلة

أقطرُ ماءاً ...أضحكُ .. وأتذكرك

في الليلة الثامنة:

هطلَ المطر ....

فأغلقتُ النوافذ .. كي لا أسمع صوت المطر ....

أسدلتُ الستائر ..كي لا أرى المطر

تجاهلتُ نبضات قلبي ..كي لا أشتاق إليك

ولكن محاولاتي كلها باءتْ بالفشل

في الليلة التاسعة :

أتخذُ قراراً

بأني لن أقفَ تحت المطر

حين يهطل ..

وحين يأتي المساء ..وينهمرُ المطر

أجدُ نفسي قد تبلّلتُ بمائِه

وانتشيت برائحة التراب .. عند هطول المطر

في الليلة العاشرة :

سأتركُ لقلبي القرارَ الأخير

فحين سينتهي موسم المطر

ماذا سيفعل الياسمين ..؟

وفي الليلة الأخيرة :

اكتشفتُ .....

أن ما ظننتهُ مطر

لم يكنْ إلا قطراتِ ندى

على أوراقِ الياسمين

أيّها المطر ...

طوال ليالي الشتاء وأنت تُمطر حولي ..

قربي ..وفوقي ...

وحين أشرقتْ الشمس واشتدّتْ حرارتُها

أصبحْتَ قطرات بخار

تخرجُ من المحيطات ..

تحوّلتَ إلى غيمةٍ ..تبتعد ..تبتعد

ولا أعرفُ أين تمطر

هـ.ن

الياسمينة تحت ضوء القمر

أطلّتِ الياسمينة هذا المساء ..

تبحثُ بين الغيومِ عن المطر

فاجأها البدر قائلاً :

في عينيكِ شعاعٌ غريب ..!

أهو الحبُّ قد حضر ..؟

أطرقتْ الياسمينةُ ..وتمتمتْ :

وهل الحب ذنبٌ لا يغتفر...؟!

هـ.ن

أرقصُ حول النار..يحترقُ الياسمين

اخترتُ للحظاتِ وداعنا الأخيرة

أن أرقصَ رقصتنا الإسبانية...

وأن أكحّلَ عيني بالكحلِ الأسودِ العريض

لتتسعَ عيوني ..وأستطيعُ أن أحيطَ بك

في آخر صورةٍ أراكَ فيها ..قبل الوداع

يمتزجُ دمعي بالكحل ..

فلا أعرفُ حين تنهمرُ دموعي مطراً أسود ...

أهو سواد بؤبؤ عيني

أم سواد الكحل .. يختلط بدموعي ..؟

أتركُ شَعري ينسابُ على أجنحةِ الحريّة

متناثراً كذكرياتي معك

مثقلاً بالخيبةِ كروحي

أسوَداً كلَيل هذا الفراق

أرتدي ثوباً أحمر..مطرزاً بأزهارِ الياسمين

أرقصُ رقصةَ الغجر ..عارية القدمين

أدوسُ على أشواكِ الفراق

فتخترقُ قدمَي ...وتصلُ إلى قلبي

يعتصرني الألم ...

كفراشة تقترب من اللهيب

وتعرف أنها ستحترق ...

أرقصُ ...أودعُك

يحترقُ الياسمين

هـ.ن

قصص أطفال

دفؤكَ أخرجَني من مدن الثلج

التي سُجنتُ فيها طويلاً

وحين قبّلتَني ...

تفجّرتِ الدماء في شراييني من جديد

وخفقَ قلبي من جديد

وسقطتْ شظايا الثلج من عينيّ

كنت أظنّها قصصاً ...للأطفال

لكني اكتشفتُ أن القصصَ

يمكن أن تصبحَ حقيقة

حين حمَلْتني سبع بجعاتٍ ..

على بساطِ الريح

المزركشِ بالياسمين

ووجدت نفسي بين أحضانِك

كطفلةٍ في بلاد العجائب

نسرقُ من الوقت قُبلة

وأُسرعُ راكضةً إلى منزلي

كسندريلا .....

ناسيةً لديكَ شفاهي

هـ.ن

الهروب من المطر

كيف أهربُ منك أيّها المطر

حملتُ مظلات العالم

ومازلتَ تنهمرُ على حدائقِ عمري

وضعتُ كلّ أنواع القبعات

وبقيّتْ قطراتُك تقفُ على أهدابِ عيوني

احتميتُ بآلاف الجدران

ومازالتْ رائحة التراب بعد المطر

تخرجُ من مسامي

أيها المطر ..

كيف أهربُ منك ...

وأنت...تنهمر داخلي ؟؟؟

هـ.ن

لـــقاء

أنزِلُ الدرجاتِ القليلة متجهةً نحوك

أمدُّ يدي للسلام

يندفُ الثلجُ في حضرتي ..

ويذوبُ من أنفاسي المتلاحقة

ونار لهفتي ...

قبل أن تصلَ يدي إلى يدك...

انظرْ إلى باطنِ كفّك

نسيتُ أصابعي هناك

حين أمسكتَ يدي

وتحوّلَ الثلجُ ..مطراً من نار

هـ.ن

هجرة الياسمين

طالَ الشتاءُ على الياسمين

فهاجرَ هجرته الأبدية

يبحثُ عنك بين الغيوم

تاهَ الياسمين على الدروب

امتطى خيولَه الجامحة

وانطلقَ يبحثُ عنك في براري

اللقاءاتِ الدافئة ...

يسألُ عنك أزهار الليْلك

وشقائقَ النعمان ..ونرجسَ الربيع

هل نسيتَ ارتجاف الياسمين بين يديك ؟؟؟

حين كنتَ تُقرّبه من وجهِك لتشمَّ عبيره

فيلامسُ شفاهك ...

ويرتجف في مهبِّ أنفاسك

يا لجنون الياسمين ....

يتبعثَر كالغبار المضيء

ويسكنُ السماءَ إلى جانبِ النجوم ..يبحثُ عنك

آه أيّها الغريب ..

من رَحْبِ الفضاء يخرجُ صوتُك الغائب

صدىً ينادي الياسمين

هـ.ن

تَحوّلُ الياسمين في زمن الحزن

بعدك ...تحولتُ من ياسمينة

إلى امرأةٍ مسكونة بالحزن

مسكونة بالآهات ..

مسجونةٌ داخل خيوطِ العنكبوت

أنتظرُ النهاية المحتومة

أنتظرُ الثلج الذي لم يهطلْ بعد

والأمطار المؤجّلة ..

بعدك ... جفّت العطور ..يبِستْ الياسمينة

انتهتْ مرحلة الخروج عن المنطقِ

ومتعة اللاوعي...اللازمان ..واللامكان

وها أنا أعودُ إلى خريفي

أتكوّرُ داخل ذاتي المهترئة

أعالجُ كبريائي ..بالأدوية حيناً

وبالنسيان أحياناً

أعودُ جسداً ..يقف كفزّاعةِ الطيور

يتدلى في ساحاتِ الحزن

مشنوقاً بحبلٍ من الياسمين

هـ.ن

أتسكعُ خارجة منك

عبثاً أحاولُ الخروج منك ....
أتسكّعُ في معارضِ الفنِّ التشكيلي ...
أُحدّقُ في لوحاتِ بيكاسو ..ورمبرانت ..وفان كوخ
فأرى وجهَك مرسوماً بالفحمِ ..بالزيت ..بالألوان
وكلّ أبطال اللوحات ...أنت

عبثاً أهربُ إلى عالمِ الموسيقى ..
فترقصُ عيناك على السلّمِ الموسيقي
وتختلطُ ألحان موزار ...
بسنفونياتِ بتهوفن وتشايكوفسكي
وتتداخلُ بحيرةَ البجع ..بكسارةِ البندق ..
تحشرُ رأسك بيني وبين كتب شكسبير

تقرأُ معي هاملت ..وتسبقني في التحليل و التفسير

عبثاً أحاولُ الخروجَ منك ...
وأنت تشاركُني يومي ..وتتطفلُ على عالمي
تنزرعُ في كل حواسي
وحين أتفرغُ للتفكير بك ...
تختفي في مغاورِ روحي ....
ويكتنفني الحزن

هـ.ن

تخمةٌ .. تُغيّرُ طقوس المطر و الياسمين

معكَ أدركتُ أن اللقاءات الكثيرة ..

تؤدي إلى التخمة ...

التخمة في الحب .. التخمة في المشاعر

معك عرفتُ أن الكلامَ المتكرر في الحب

يُفقدُ القلب أجنحته التي يحلّقُ بها

ويصبحُ أسير الكلمات والأرصفة

معك اكتشفتُ أن الياسمين يزهرُ في الشتاء

وأن المطرَ يهطلُ في جميع الفصول

معك تمنيتُ أن أكسِرَ ساعتي الرملية

وأوقفَ الزمنَ لحظة عرفتُك للمرة الأولى

حين أغرقَتْني أمواجُك لهفةً وشوقا

قبل أن تنحسرَ مياهُك في جزْرٍ دائم ..

معك أدركتُ لذة الاشتياق

وبلاغة الصمت ..

وروعة اللقاء

وحقيقة لا أتمناها .....

.....أبدية الانتظار .....

هـ.ن

غباء ياسمينة ..عاشقة

دعوتَني لأحضانِك ليلة أمس

فأتيتُ عبر الأثير ...

اخترقُ الريح ..والبرد الشديد ..

وحبات الثلج النادفة ..والصقيع

وقفتُ على نافذتِك طويلاً

أنقرُ بأصابعي لحن أغنية عشقناها معاً

وأضعُ شفاهي الملتهبة على زجاج نافذتك الباردة

فترسمُ دوائرَ من لهيبٍ .. ويغشاها الضباب

وقفتُ طويلا...لفّني الصقيع ..

تجمدتْ أصابعي ... ولفظتُ التنهيدة الأخيرة

متُّ هناك .. وأنت....كنت نائماً

ما أغبانا حين نصبح عاشقات

هـ.ن

أنثى برائحة الياسمين

اليوم ...

غصناً يابساً مشيتُ تحت المطر

أجرُّ خطاي المتعبة ..

أكتمُ صوتي كي لا أناديك

أتركُ المطر يغمرني

ويمتزج بدموعي

بللَّ شعري المطر

دخلَ في مسامي ...اختلطَ مع دمائي

وحين عدتُ إلى البيت ...

كنت قد أوْرَقتُ...أزهرتُ

أصبحتُ شجرة ياسمين

كلما خَطَوتُ خطوة باتجاهِ منزلي

تناديك رائحة الياسمين

لست أدري..هل كنت أنثى

تحولتْ بفعل السحر ....إلى ياسمينه ..؟

أَم كنت ياسمينة ...

تحولتْ بفعل السحر إلى أنثى...؟

كل ما أعرفُه ...

أنني حين طالَني سحرك

أصبحتُ أنثى برائحة الياسمين

هـ.ن

ياسمينة تستعدُّ للرحيل

رياحكَ الباردة ..

أطفأتْ الشموع التي أشعلتُها لأجلِك

قبل أن تذيبها أشواقي ..

باردةٌ قهوتي ...باردة أصابعي

انطفأتْ مدفأتي ...

ويزحفُ الصقيع إلى داخلي

تمرُّ الساعات ببطء .. ثانية تلوَ أخرى

كما تتساقطُ أوراق الخريف

أنا سيدة الحزن هذا المساء ...

أنا المطر في ليلة لا مطر فيها ولا غيوم

أُلملمُ الياسمين المبعثر في زوايا حياتي

وأستعدُّ للرحيل ؟؟؟

أبحثُ عنك ..كفراشةٍ تبحثُ عن الضوء
أحترقُ بنيران شوقي إليك
تتقاذفُني رياحُ الشتاء الباردة
ويغمرُني الصقيع
تتكسرُ أجنحتي قبل أن أصلَ إليك....

يتجمعُ الغيمُ الأسوَد ..
كأشباحٍ خارج نافذتي
معلناً بدء موسم الدموع
للدموع مواسم .. للحزن مواسم ...
للفراق مواسم ...
وكلها تبدأ حين يلفظ الحبّ أنفاسه الأخيرة
معلناً النهاية

هـ.ن

هكذا أنا ...

لطالما كنتُ عاشقة ...

فوضوية المشاعر ..

فوضوية الحواس

متقلّبة ..كتناوب الليل و النهار

متغيّرة ..كتغيّر الفصول

هوائية البرج ...مزاجية الطباع

سريعة الملل..كثيرة الحركة

شاعرة بامتياز.....عاشقة لعينيك

فهل ستحتمل جنوني ..؟

هـ.ن

الثلج و الياسمين

ترتدي دمشق ثوبها الأبيض

يرتديني حبّك ....

كلما وقفتْ حبات الثلج على نافذتي

تخرجُ زفراتي ... تنهيدة شوقٍ إليك ..

تذيبُ ثلوج أيامي حين أفكرُ بك

وتندفُ داخل روحي ثلجاً من نار

حبي لك بدأ بقطعة ثلج صغيرة

تتدحرجُ من أعلى الجبال

وأصبحَ ككرةِ الثلج المتراكمة

يسدُّ شراييَن قلبي ....لا أستطيع زحزحته

ولا أستطيعُ إنكاره

تنام الياسمينة تحت الثلج المتراكم
فيعبق الثلج برائحةِ الياسمين
تغفو أنت بقلبي
فتشعل القلب ناراً تذيب الثلوج

التي تغمر الياسمين

هـ.ن

حرفان ..وسهم ..وقلب

هذا الصباح ..جلستُ وحدي

في حديقةٍ فارغة ...

هجرَها العشاق ...وهجرَها زوارُها

هجرَها الياسمين .

تتأرجحُ الغربان على أراجيحِ الأطفال

تتمطى الهررة تحت أشعة الشمس

على مقعدٍ خشبي ...أجلسُ

أذكركَ ...فتنمو البراعم على أخشابِه الميتة

يورقُ ....يزهرْ

يصبحُ المقعدُ شجرة عالية

وأجد نفسي مع ذكراك ...معلّقةً بين الأرضِ والسماء

أشمُّ رائحة عطرك ...ويغمرني الربيع

أقرأُ قربي على شجرةٍ يابسة ...

ذكرى عاشقَين نُقشتْ بلا تاريخ

حرفان وقلب... وسهم يخترقُ القلب

من السخرية أنهم حين يُقرّرون قتل الشجرة

بسكينٍ ..أو بحديدةٍ صدئة

يوقّعونَ اسمَ القاتل عليها ..بحرفين وقلب وسهم

هل هي مصادفة ...

أن يرسم العشاق غالباً القلب مقروناً

بسهم يخترق القلب ...وهم في غمرة الحب

أم أنها النبوءة ...أن الحبَّ لا يدوم

يبستْ الشجرة ..وافترقَ العشاق ..

كل العشاق الّذين نقشوا أحرف أسمائهم

على جذوع الشجر...افترقوا....

ربما هي لعنة تلك الشجرة النازفة

التي لم يروا دماءَها ..وهم في غمرة العشق

فللأشجار ذاكرة ...حتى وهي تحتضر

هـ.ن

شاطئ الذكرى

غرقتْ جميع المراكب التي حملَتكَ يوماً إلي

لم يبقَ إلا مركب الحلم .. محمّلاً بالياسمين .

تتبخرُ كلماتُنا كفقاعاتِ الصابون

أُصبحُ كالأسماك المعلّبة

أفقدُ كل إحساسٍ بالعالمِ الخارجي

وأطفو كغواصةٍ تَخرجُ من قاعِ المحيط

تنتهي دروبنا إلى البحر الميت

حيث لا أسماك...ولا حياة

لا شيء إلا الملوحة ...

أقفُ على شاطئ الذكرى

أتنفسُ أحزاني

شهيقي ...ملوحة الانتظار ...

وأيام الصقيع على قممِ جبال الألب

زفيري...ليالي الشوق الملتهبة

بنيرانِ عشقيَ المنفي ..

كتنينٍ أسطوري ....تخرجُ النيران مع زفراتي

تختلطُ بملوحة البحر ...وصقيع جبال الألب

وذكراك النازفة داخل روحي

وفي لحظاتِ انتظاري ... يضيع مني الحلم

ولا يبقى سوى ذكريات الياسمين

هـ . ن

فوضـى

أقرّرُ أن أغتالَ هذا الحب

وأطلقُ عليه رصاصةَ الرحمة

فتتظاهرُ حواسي ضدَّ هذا القرار

ويهتف قلبي ..منادياً يريدك

ترفعُ مشاعري شعاراتٍ ضدّي

وتطالبُ عيناي بحريةِ التعبير

وتعمُّ الفوضى في كياني

فأعدِّلُ دستور قلبي

لأجلِك....

هـ .ن

كلماتك...شلال ياسمين

تركضُ فوق جبيني كخيولٍ بريّة...

كأفكارٍ هاربةً من داخل عقلي

إلى النور ..

كلماتُك تتدفقُ شلال ياسمين

أقفُ تحتها عارية من همومي

أغتسلُ بمياهِك المقدسة

وأمتطي أفكاري ...فرساً جامحة

تركضُ في براري عشقِك

تصهلُ عالياً

تتوقُ للقائك..... ولا تتعب أبدا

عيناك... وحدها قادرة أن تحركَ دورتي الدموية
وتضخُّ الحبَّ في شراييني ..حدَّ الفوران
حضنُك يمنحُني الأمان
ويحميني من صهيلِ الألم ...
تَزرع أشواقَك تحت جلدي
فأزهرُ بصمتٍ تحت ضوء القمر.

كهدوءِ العاشقِ الحذر الذي يزورُ حبيبته خلسةً
يفاجئُني حضورك...
فينمو الياسمين حقولاً في صقيعِ أيامي
تبتسم ....
فيملؤني الدفء ... ويغمرُني الربيع

هـ.ن

أمنيةُ ياسمينة... خذلَها المطر

تمنيتُ منذ ثلاثين عاماً

ألّا يكون رحيقي الهدَف ..

تموتُ الأماني ..

أذبلُ وحدي ..

وأضربُ كفاً بكف

هـ.ن

محـــاكمة

كلّ ليلة ..

أقدمُ دعوى ضدّك للنجوم

وأشهدُ انكَ تُهملُني ....

تحاكمك النجوم ...تؤجلُ الدعوى

وكلّما نفّذتَ بي حكم الإبعاد

استأنفُ الحكم ..... وتبرّئُك النجوم

وأنت كالقمرِ جالسٌ هناك تنظرُ من بعيد

وتتدخل ليغمرَني ضياؤُك

حين يحاكموننني بتهمةِ الإدّعاء الكاذب

تنعقدُ محكمةُ الليل ..

يصدرُ الحكمَ ضدي....

يحكمون عليّ....بالعشق المؤبد

هـ . ن

بياض الياسمين

حبُّك .. جعلَني شجرة ياسمين

غطتْ شوارعَ دمشق ...ساحاتَها

عرّشتْ على جدرانِها ...على بيوتِها

قبّلتَني ..فأصبحتُ قارورةَ عطر

ضممتَني .. فأصبحتُ ماءَ الياسمين

وكنا كلّما اختلفنا ...تسقطُ ياسمينة

كلّما افترقنا ..تسقطُ ياسمينة

كلّما قسوتَ بالكلام تذبلُ ياسمينة

إلى أن جاء يوم ..يبستْ أغصانُ الياسمين .

كل الياسمين الذي نثرتُه بدربك ..بعثَرته الريح

كنتَ بقصدٍ أو بغير قصد ..تدوسُ على الياسمين

هل كان ذنبي أنني غمرْتُك بالبياض

حتى مللْتَ الياسمين .....!؟

هـ.ن

عناق الياسمين و المطر

احتضنَني المطر ..

وكنت كالياسمينةِ أرتجفُ تحت قطراتِه

قبّلني المطر .....

فارتميتُ على صدرِه كطوقِ ياسمين...

كان هطولك وحشياً

كأمطار الغابات الاستوائية ..

جعلَني تائهة ضائعة ..لا أعرفُ لي طريقا

أنا التي اعتدتُ الحياة الهادئة ..

والقراءة الليلية

أدمنتُ هطولك ..وأسَرَتْني المغامرة

وأعجبَني الضياع في غاباتٍ أجهلها

أحببتُ كثيراً حين قبّلني المطر

أنني كنتُ أقفُ على رؤوسِ

أصابعي

لأصلَ إليه حدَّ السماء

فكسرتُ بوصلتي ..

لا أبحثُ عن ملاذٍ ..... لا أبحثُ عن مخرج

ولا أستعجلُ الوصول

هـ.ن

جزيرةُ الياسمين

حين ينهكَكَ التعب ..

ألقِ برأسِك على صدري

كما يستلقي المحيطُ متعباً

على سطحِ جزيرةٍ نائية

كلماتُك هذا المساء ...مالحة كالبحرِ

قاسية كالصخورِ

التي تتلاطم عليها أمواج حيرتي

منفيةٌ أنا ....داخل حزنِك

لفظَني البحر خارج مياهه ..

وتركَني أختنق ....كسمكةٍ

أرتمي على حوافِ الجزيرة

مستسلمةً لموتي ..

أنتظر النوارسَ الجائعة كي تلتقطَني
تفتحُ الأصدافُ أفواهاً عطشى
يخرجُ اللؤلؤ متناثراً على صخورِ الجزيرة
ويصبحُ اللؤلؤ ياسمين ..
ينمو عشباً أخضر يغمرُها ويغمرُني

تهدأُ العاصفة ...
يعودُ البحرُ ساكناً هادئاً
وبمدّه وجزْره يعيدُني إلى أعماقِه
قبل أن ألفظَ أنفاسيَ الأخيرة
يغمرُني بمياهِه الدافئة
وتهمسُ لي حورية البحر
أَهداكِ البحر صدفة ...

أمسكتُ الصدفة ...كانت تهمسُ اسمي

وحين فتحتُها خرَجْتَ لي من داخلِها

وبيدك ياسمينة ..

تصبحُ عيناي لؤلؤتين

تصبحُ شفاهُك غابةَ مَرْجان

تضمُّني ...فأهمسُ لك :

أيها العاشق المُتْعَب ..المُتْعِبْ

أُحبُك

هـ.ن

الحب و المطر

حين أحببتُك ..

فقدْتُ توازني ....

خرجتُ عن مسارِ الكرة الأرضية

وأصبحتُ كوكباً يسبحُ في الفضاء

أخافُ أن أنزلَ شهباً من نار

خاضعاً لقوانين الجاذبية

فأحرقُ نفسي ..وأحرقُك

حين أحببتكَ

رميتُ مظلّتي ليخترقَني المطر

أفرغتُ ذاكرتي من أشباحِ الماضي

و ملأتها بالياسمين ..

كلّما لاحتْ ذكرى في خاطري

تأتي محمّلة بعبقِ الياسمين

ويغمرُني المطر

حين أحببتُك

ركبتُ أول نجمة لمعتْ في السماء

وقطعتُ تذكرةَ ذهابٍ بلا عودة

وسافرتُ نحو القمر

حيث أضاءَ لي وجهُك للمرّةِ الأولى

ولمعتْ عيناك تناديني

فهطلَ المطر ..وأصبحتُ ياسمينه

حين أحببتك

تسلّق الياسمين البيوت القديمة

وغمرَ المقاهي ...

حجبَ الدروب

وضحكتْ دمشق.... فهطلَ المطر

حين أحببتُك ....

أمطرتْ كلّ الفصول

أزهرتْ كلّ الفصول

واختلطتْ قطرات العطر

بقطراتِ المطر ..

فكان حبراً من عطور

يخطّ قصيدةَ عشقٍ

بدأَتْ بسرٍّ صغير .. عن المطر و الياسمين

هـ.ن

وجهُك حبرٌ على ورق

لم يكنْ المطر ينهمرُ من قلمي

قبل أن أعرفك ..

لم تكنْ أصابعي تزهرُ ياسمين

وتشكّل الكلمات ...

عصفتْ رياحُك بي أعاصيرَ عشق

تُبعثرُ حياتي المنظّمة ...

تَقلبُها رأساً على عقب

تُبعثرُ أفكاري ..

تبعثرُ أوراقي ..

وتسكبُ زجاجة الحبر على دفاتري

فتختلطُ السطور ..تختلطُ الكلمات

يمتزجُ الحزن بالفرح

يمتزج الماضي بالحاضر

تتشكّلُ معاني جديدة ...كلها أنت

تختفي الوجوه المعلّقة خلف السطور

ويرسمُ الحبرُ المنسكب على صفحةٍ بيضاء

صورةَ وجهِك ..أيّها الحبيب

هـ.ن

دمّرتَ مملكة الياسمين

تائهٌ أنتَ بدوني

كصيادٍ أضاعَ طريقَه في الغابة

ضائعٌ دون أصابعي ..دون أهدابي

دون رسائلي ..دون اتصالي بك

وأنا ترجلتُ عن صهوةِ حبك

خارجةً من مملكةِ الياسمين المدمّرة

تَلبَسُني أساور الياسمين .

هاربةٌ من قصورِ الأحلامِ الزجاجية...

التي تناثرتْ شظايا ..عند أول حصاة

قذَفتْها الريح العاتية

اختفتْ الأحلام ..

حيث كانت تصطادني الأسماك

تقطفني الأزهار .. تأكلني التفاحة .
بعيداً عنك ..أصبحتُ لبوةً لها أظافر أنثى
أنثى لها مخالب لبوة
وودّعتُ للأبد ذلك الأرنب الخائف داخلي
ودَّعتُ الهرة الأليفة التي سكنتْني مذ عرفتك ..
ارتديتُ مخالبي من جديد .

مزّق الليلَ صهيلُك..
أصبحتَ كلوحة حديثة الألوان ..تحت المطر
تداخلتْ ألوانها ..وسالتْ على أرصفة الفراق
ففرغتْ من معناها...

زلزالك دمّر مملكة الياسمين

دمّر قصور الأحلام....

فرحلتُ تاركةً بصمتي

على مسامات جلدك ..

على ملامحِ وجهك ... فوق جبينك ..

كوشمٍ لا يغادر أبدا

هـ.ن

بحر الشيطان

أُحرقُ رسائلكَ التي تعبقُ برائحتِك

أمزقُ الصورَ التي علّقْتَها على جدرانِ ذاكرتي

فتخرجُ لي عيناك ..

تغرقُني ..كبحرٍ هائجٍ في ليلةٍ عاصفة

تُرسلُني إلى بحرِ الشيطان

وأختفي كطائرة عالقة

بدوامةِ الضبابِ المكهرب

فوق مثلث برمودا

أغرق ...

كسفينةٍ تحطمتْ على صخورِ هذا العشق

وفي أعماقِ المحيط ..أجدُ ضحاياك

أجدُ كل الذين أحبّوك قبلي ..

أجدُ النساءَ اللواتي غرقنَّ قبلي لأجلك

أجدُ نساءً دون عيون... تركنَّ عيونهنَّ لديك

أجد نساءً دون قلوب ..تركنَّ قلوبهنَّ لديك

أجد نساءً دون رؤوس ... تركنَّ عقولهنَّ لديك

أتفقدُ نفسي ...عيوني ..قلبي ..عقلي ..كلّها لدي

وأنا ..ماذا نسيتُ لديك ...؟

نسيتُ لديك ذاكرتي ... فلا ذاكرة لي دونك

أخرجُ لك من أعماقِ المحيط

حورية وبيدي ياسمينه

أمد لك يدي .....أناديك طويلاً

عينك في عيني ..

لكن ذهنك شارد

وحين لا تسمعني .....أعود إلى الأعماق

تسكنني الخيبة ..

.....وتغرق الياسمينة

هـ.ن

بدايـــات

قدّم قلبي استقالتَه منذ زمن ...

واعتكف ..

استقالَ من لحظات الحب

استقالَ من لحظات الغيرة

وأصبحَ يخفقُ كحالةٍ صحيّة ...

ببطءٍ...وانتظام ...

إلى أن دخلتَ حياتي

حين عرفتك ..ركضتْ روحي لاهثةً

باتجاهِ مسكنك

ووجدتُكَ لاهثاً تركض ..

باتجاهِ مسكني

وكلانا لا يعرفُ عنوان الآخر

حين عرفتك ..

كتبتُ اسمك على هاتفي مطر...

لأنك حين تتصلُ بي

ينهمرُ المطر على حدائقِ عمري

يتفتحُ الياسمين ....

ويعبقُ عطرك في المكان.

هـ.ن

صانعة المطر وكوكب الياسمين

من قلبِ الليل

أهمسُ اسمك ..أتلوهُ كصلاة

أعدُّ النجومَ في السماء

أحسدُها أنها قادرة على رؤيتِك

وحين تضيءُ نجمةٌ هناك ..وتلمع

أعرف أن عيناكَ فاجأتْها

وهي تختلسُ النظر إليك

وأتمنى لو أصبح نجمة في سماءِك

أنتظرُ هطولَ المطر

فالمطر وحده قادر أن يعيدك لي

أستعيرُ كتبَ الفيزياء ..وكتباً عن الأرصاد الجوية

وعلم الفلك ...

علّي أصنعُ المطر في الربيع ..في الصيف

فتعود لي ...

أُطفِئتْ نيران المواقد

ولم يعدْ هناك سوى نيران الحطب ..

في ليالي السمر .

أُطفئتْ نيران قلبي ...

وأضعتُ البوصلة

أَبحثُ عنك بين المجرات

أبحثُ عن كوكبٍ عصيّ على الوصول

لا يصله بشر ..ولا مركبة فضائية

كوكب ملتهب ..كشوقي إليك

كوكب ..له رائحة عشقي لك ...

أبحثُ عن كوكبِ الياسمين

لأنه يمطر كل المواسم

هناك سنشربُ الشاي بالياسمين

ونسْكَرُ من عبق الياسمين

ونهيمُ مع قطرات المطر

هـ.ن

صباح المطر

أيقظَني الصباحُ اليوم مبلّلة بالمطر

فخرجتُ أصطادُ قطرات المطر ...

قطرة ...قطرة ...

بأصابعي العشرة ...

جمعتُ قطرات المطر ..أغرقتُ فيها ياسمينة

فارتسمتْ صورتُك على صفحة الماء

أشرقتِ الشمس على الياسمين

تشقُّ الغيم .. في يوم ماطر

حين أطلَّ وجهك فجأة

فتحوّلتُ إلى أشجارٍ من الياسمين

وعبقتْ ضحكتُك عطراً ..في جداول قلبي

حين قلت لي : صباحك ياسمين

هـ.ن

أستحضرك ..بالسحر الأسود

أغلقتُ النوافذ ..

أطفأتُ الأضواء..أشعلتُ شمعةً

وبدأتُ باستحضارِك ..

أغمضتُ عيوني ..تذكّرتُ لحظات عناقنا

فما دقَّ قلبي ..

حاولتُ أن أستعيدَ ساعات اللهفة وعذاب الانتظار

ولا ارتجفتْ يداي

تذكرتُ وجهَك..استعدّتُ ملامحَك

فلم يرفّ لي جفن

استعدتُ طعمَ شفتيك وقبلاتِك

فجفَّ حلقي مَراراً....

وسكنتْ روحي مرارةٌ حارقة

حينها أدركتُ أنك خرجتَ من قلبي

إلى الأبد ..ولن تعود

ولا حتى بتعاويذِ الجنِّ الأحمر

حتى لو أشعلتُ لك عيدان البخور المغربي

لو استخدمتُ السحر الأسود

لن تعود ..

بعد أن محوتُ بممحاتي

ذاكرتي القريبة و البعيدة ..

للقاءاتِنا القليلة

لم أعدْ أذكر شيئاً

فقد كان حبك موجعاً ..

منذ اللحظة الأولى

هـ.ن

نعشق ...نشتاق ..ولا ننام

أحببتُك ذات شتاء

فتبللت أوراقي بماءِ المطر

تجمعت الغيوم فوق سريري

أرْعدَتْ بزوايا غرفتي ..

خرجَ البرقُ من مرآتي

نزفَ قلمي مطراً ..

أزهرتْ كلماتي ياسمين

وكنتُ ...لا أنام

أحببتك ذات شتاء ..

فعصفتْ رياحُ عشقِك في فؤادي

أخرجتْ الصقيع من داخلي

ورحتَ تندفُ ثلجاً كل ليلة على نافذتي

نذوب معاً من حرارة الشوق ..ولا ننام

ذات شتاء ..

جعلتَ حياتي ملونةً كقوسِ قزح

وامتطينا معاً غيمات الفرح

كان دفـءُ الحبّ يغمرُنا

ونارُ الشوقِ تحرقُنا

فلا نشعل مواقدنا ..

وننسى أنه فصل الشتاء .... ولا ننام

هـ.ن

أقسمُ بالياسمين

قسماً برائحةِ الياسمين ..

أني رسمتُك يوماً على أوراقي

قبل أن أعرفَك ..

وأني تخيّلتُ وجهك ..وشكل شفاهك

ونبرة صوتك

قبل أن تحملك النجوم إليَ هدية

وأني شممتُ عبيرك

حين تنفَستِ الأرض ..بعد المطر

وعرفتُ أنك لا بد يوماً آتٍ

بذات عشية .

قسماً ببياضِ الياسمين ..

أني عرفتك قبل الزمان

وأني تجسدّتُ يوماً بروحِك

وكنّا نعيشُ حياةً ليست كهذي الحياة

وأنّا التقينا بضوءِ القمر

بزمن الحكاية ..بزمن الخرافة

فكنتُ بياض الثلج ..وكنتَ الأمير.
قسماً ببتَلاتِ الياسمين ..

أنك حين ضممتني أول مرّة

كأنك كنت تضمني عمرا

وحين تذوّقتُ طعمَ شفاهِك أول مرّة

أدركتُ أني أقبّل حبي

الذي ضاع مني عبر الزمان ..

وأني حين ارتميتُ بحضنك أول مرة

وغفوتُ آمنةً فوق صدرك

وأنَّ السرير ..وضاقَ علينا

تذكرتُ أني غفوَتُ بذات السرير

وذات المكان ..ولكن متى ...؟
قسماً بأوراقِ الياسمين ..

بأنا كنا نعيشُ بغير زمان

وأذكرُ أني كنت أداعب شعرك

حين يطول العناق .. عند هطول المطر

وأني سبحتُ بعينيكَ قبلا

فمثل عيونك لا..لا تُكرّر

زرقة عينيكَ بحرٌ وأكثر

قسماً..بأني تأرجحتُ يوماً على أهدابك

قبل أن أعرفك

ولكن متى ..لستُ أذكر .

قسماً بأغصانِ الياسمين ..

بأني بيني وبيني

تخليتُ عنك كثيراً..وعدّتُ إليك كثيراً

وأني كنت أغضبُ منك ..وأبعدُ عنك

وأني أجوع وأعطش في كل يومٍ إليك

وأسرعُ باحثة عن يديك

أقسم أني حاولت عنك الرحيل كثيرا

وفي كل مرّة أهربُ منك

تراني أهربُ منك إليك

وأجدُ بأني أقف بوجه القدر

وأني مهما ابتعدتُ....

أعرفُ سيموتُ الياسمين

لولا هطول المطر

قسماً بأشجارِ الياسمين ..

انك لا تشبهني بشيء

ولكن أحبُك

وأنك تقف على عكس معتقداتي

لكن أحبُك ..

وأنك أنت نقيضي الساكن روحي

وأبقى أحبك

وأني خلقتُ لأجلك قبل الزمان

وأني انتظرتك حتى أتيتَ وآن الأوان

قسماً ..بأنَ هطولَك يوماً على الياسمين

وُجِدَ كهذا الكون ..أبدياً كالسماء

لا أحد يعرفُ كيف وأين بدأ ..

أقسم بالمطرِ والياسمين ..

أنّا خُلِقنا ..أنا وأنت ..وعشقاً

كهذا الكون .... ابديّ السنين .

هـ.ن

ليلة... بكتْ فيها السماء

المطرُ قالَ كلمتَه

وهطلَ كثيراً هذا الصباح

وكان كلامك مثل المطر ..كثيراً

شرّدني و استراحْ ..

بلّلَ أيامنا الماضية ..

أغرق كل العواطف

وكّل شعورٍ مباح

في الليل ..كنتَ كهذا الغيم الأسود

تطيرُ ولكن دون جناح
ترنحتَ قربي ..شربتَ ..سَكِرتْ

وقلتَ كلاماً كثيراً ..كثيرا

خنقتَ أيامي بوشاح

ضاع الغرام الذي بيننا

عصفتْ به أغبى رياح

تَمزَّق الياسمين على غصنه

تبعثر..

نسيَ بأنه يوماً لأجلِك عبقَ وفاح

أغلقتُ أذني بكفي...كي لا أسمع هذا النباح

أغلقت عيني ..بباطن كفي..

كي لا أراك تغادرُ .. مستسلماً للرياح

خبأتُ كلماتي في فمي

أغلقتهُ...كي لا أساهم في ذبحِ

هذا الهوى المستباح

بكتِ السماء ..وأرْعدَتْ

لعنتكَ ..ولعنَتْ هذا الصباح

هـ.ن

شبحك و الياسمين

في النهار ...

يختفي همسك حين يعلو ضجيج المدينة

أخالك قد رحلت إلى الأبد ...

وحين يأتي الليل وينام الجميع

ولا يبقى إلا أنا ..وحضورك الوحشي

تدخلُ عبر الجدران ..

تتكاثرُ حتى تملأَ غرفتي وجوهاً تشبهك

وذكريات مفعمةً بك ..
دائماً يأتي الليل بك ..

حتى صار حبك قصيدة رعبٍ رومانسية

يأتي شبحك في الليل ..حين يكتمل القمر ..

تنهمرَ قصائد شوق لا يهدأ ..وبيدك ياسمينة ..

يهتزُّ لهبُ شمعتي ..

تعبقُ رائحةَ الياسمين في المكان

فأعرفُ أنك حضرت

تُدخن سجائري ..وتجلس على حافة سريري

تتأملني بصمت ..

تفتح دفاتري ..تقرأ أشعاري

تبحث بين السطور ..

عن وجهِ الغريب الذي جاءَ بعدك

فلا تجدُ إلا ظلّك بين الكلمات

ها أنا من جديد أمتلئُ بك ...

أشربُ قهوة المساء معك

تضمّني ..تقبّلني ..

أغفو بين أحضانك ..

وأعرفُ أنك ستختفي كما كل صباح
تاركاً رائحتك في فراشي
وقبلاتك على شفتي ...

كل صباح أستيقظُ ..
لأجدَ أوراقي التي ملأتُها بك
مبعثرةً حولي ...بيضاء ..فارغة
تأخذ كل الكلام ...الحروف ..القصائد
وترحل عند شروق الشمس
تاركاً لي ياسمينه .

هـ.ن

كدّتُ أن استسلم للمطر

أستسلمُ لك ..رافعةً راية الخيبة

أستسلمُ لذكراك ..التي حاصرتْني

بكلِّ الذكريات الجميلة

وألغتْ كل الخلافاتِ ما بيننا

وسدَّت عليَّ منافذَ الهروب

أستسلمُ للمطرِ الذي لم يعدْ يتساقطُ

إلاّ على نافذتي ..مُصرٌّ أن يُبقيني

في شتاءٍ دائم

وللياسمين الذي غادرَ حدائقي

ولحقَ بركبِ الربيع....

هارباً من صقيع أيامي

التي تفتقدُ دفءَ حضورِك

أستسلمُ للمرايا التي كلّما رأتني

تسألُ عنك ..

لحواسي التي رفعتْ رايةَ العصيان

مطالبةً بعودتِك ..

تشتاقُ عينيك ..شفتيك ...أحضانَك

وغفوتُ فوق أوراقي

مرتاحةً لهذا القرار ..

وحين استيقظتُ ....

وجدتُ كبريائي وقد خط عبارة (كدْتُ أن)

قبل كل جملة أستسلمُ بها

فكدْتُ أن أستسلمَ لك ...

لكن منَعني كبريائي

هـ.ن

وسادة محشوة بالياسمين

تتعبُني الوسادةُ في غيابِك

محشوة بالقلق والشوق

فأنا اعتدتُ أن تكونَ وسادتي أنت...

أصحو على أنفاسِك ..وبين يديك

هذا الصباح ..

كانت وسادتي محشوةً بالياسمين

استيقظَ القلبُ مشرقاً بك

بعد أن أتعبتْه أمطارُ الحنين

يغردُ صوتُك في صباحي

كبلبلٍ عادَ إلى عشِّه بعد طول غياب

صباحُ صوتك أيها الحبيب
كنسمةِ هواء منعشة في الصباح
كربيعِ هذا اليوم الغائمِ صحواً
كقهوتي التي تتلوّنُ دائماً بك

صباحُ استعادتك من فمِ الفراق
الذي كادَ أن يلتهمَنا معاً....
أيّها الحبيب ...صباحُ الياسمين

هـ.ن

ترحلُ بائعة الياسمين

أعترفُ لك ...
كأنني أعترفُ بخطيئتي أمامَ كاهن ..
منذ يبستْ الياسمينة على شرفتِك
تبعثرتْ أصابعي ...
التي أمسكتْ القلم يوماً لتكتب إليك ..
وأحسستُ أن الفراقَ قريب .
تُقرع أجراس الكنائس ...ويعلو صوت المآذن
ويكون الفراق...
أركبُ الهودج ..مخضبَة بالحنّاء
أُزَفُّ إلى السيّد الحزن
عروساً شرسة ..متوحشة
أُعتِّقُ الحزنَ داخلي ..
كما يُعتَّقُ الخمر في الخوابي

أعجبَك الحزنُ الساكن داخلي ..
أعجبتْك دموعي
وحين ارتديتُ قناعَ الفرح لأرضيك
أخذتَ وجهي ... وتركتَ ليَ القناع
ورحلت...

فوداعاً أيها الحلم ....
وداعاً يا بائعة الياسمين
التي رمتْ آخر طوق لديها
على شجرةٍ يابسة ...
فأزهرتْ بحَكايا الأطفال
كثرتْ الفراشات حولَها
وغمرتْها سماءُ الدهشة

هـ.ن

ياسمينة دون كيشوتية

أنت ..أيّها الفارس المقنّع ..

ترتدي بزتك الحديدية

كدون كيشوت ..

تحاربُ طواحينَ الهواء

تحطمُ خوابي الخمر ..لتغتالَ أيامك

فتسكرُ من رائحةِ الخمر ..ويخيفُك لونُه الأحمر

تخيفُك الخوابي حين تسقطُ غارقةً في دمائِها

حين عرفتُكَ ..كنتَ مُنغلقاً كحبةِ كستناء

لا أستطيع الوصول إلى داخلك

إلا بحرارةِ عواطفي ..

كنت بطيئاً كسلحفاةٍ أتعبَها ثقلُ حملها

فقيراً كقصيدةٍ مهمَلة ..لشاعرٍ مغمور

طويلاً كقصبِ السكر ..

قاسياً ..حلو المذاق .

منذ عرفتك وأنت..لا تنحني ..لا تبتسم

لا تغضب ..لا تجامل

وأنا...كسنبلةٍ فرِحة ..

تضيءُ تحت أشعةِ الشمس

تتمايلُ كلّما هبَّ النسيم

وتنحني إذا اشتدتْ الريح عليها ..

أحببتَنني أم لم تحبَّني ...

أنا أميرةُ القصص الخرافية

ملكةُ البرقِ و الرعدِ والثلوج

أنا ساحرةُ الأمطار الحارة ..صانعةُ الربيع

بقيتَ في حياتي ...أم لم تبقَ...

سأبقى أعبثُ كالأطفالِ

أركضُ خلفَ الفراشات

وأتدحرجُ على العشبِ الأخضر

رافضةً ارتداء بزّتي الحديدية

التي فرضْتها عليَ يوماً

رافضة أن أصبحَ فاكهة معلّبة في ثلاجتِك

أن أكونَ سمكة في حوضِ الزينة

المهجور في إحدى زوايا بيتك

أو طائراً محنطاً ..على جدار غرفتك

أخاف أن أصبح بين يديك

ياسمينة مزيفة ..من قماش

بلا رائحة ...

أيها المقنّع ..الدون كيشوتي

ابقَ في واقعك...

وسأبقى مع خيالي ....

فما بين الواقع و الخيال يضيءُ الأمل

هـ.ن

بين المطرقة و السندان

تقفُ بومةٌ بيضاء على نافذتِك مذ عرفتُك

وتنعقُ الغربان في أيامي .

كل ما كان بيننا قبلة ..

قُتل بعدها ألفُ رجُل ..

وانتحرتْ بعدها ألفُ امرأة

ضحكنا يومها ..وسخرنا من القدر

لكن..حين أصبحتْ أيامُنا حادة كشفرةِ حلاقة

وتعلّقنا كالخفافيش في الكهوفِ

واتسعتْ سراديبنا الليلية ...

باتَ طيفُك يأتي ..ويأتي معه كلُّ الراحلين

يأتي ..وتأتي معه كلُ شواهدِ القبور

مملوءةً بالتواريخ والأسماء

وصرتُ وحيدةً في حضورِك ..
وحيدةً في غيابك .

أنا مندوزا الأسطورة ...
يتحجّر كل من ينظر إلي
وأنت ..من أنت ..؟
أي أسطورة حملتك إلي
حتى تحجّر قلبي مذ عرفتك

نحن الذين عبَرْنا بين ألفيّتين
وتمطّينا بين قرنين
نقفُ بين المطرقةِ و السندان
نجوعُ فنأكل الياسمين

نعطش فنصلي صلاة الاستسقاء

كي يَنزِلَ المطر.

تسحقُنا المدينة ... تهجرني أنت ..

تتزوج البومة التي اعتادتْ

الوقوفَ على نافذتِك

وأنا أعاشرُ كل الغربان الذين حاموا في أيامي

فتنتصبُ شاهدةُ عشقِنا ...

بلا أسماء ... بلا تاريخ

هـ.ن

جولة في شوارع الذكرى

أتجولُ في دمشق

في صباحٍ صيفي

فيه دفء عينيك

ونسمات أنفاسِك العاشقة

أمرُّ على بردى فأسمعُ همسَك

وتُرسَم صورة وجهك على مياهه ..

أزهرتْ غوطة دمشق وأثمرتْ

اخضرّت ..تلوَّنت بشقائق النعمان

فكنتَ حاضراً بعينين كزهرِ اللوز

على قاسيون يختلطُ صوت فيروز الملائكي

بتغريدِ العصافير في جوقةِ فرح

تحاكي حنيني لصدرِك

أزورُ المتحَف الوطني ..
فتُذكّرني الطوابعُ القديمة
بطابعٍ على وجهك
تعدّ معي العملات القديمة ..نقرأ تاريخَها معاً .
منقوشٌ أنت داخلي ...
كهذه التواريخ المنقوشة على سطحِها
كنتَ عملةً نادرة كهذي النقود القديمة
تحفةً أثرية أنت في هذا الزمان
كالتّحفِ المركونة في المتحف

غريب أنت في مدينتي ...
كصياحِ الديك في ضجيجِ المدينة
أدخلُ بيوت دمشق القديمة

وأسكر برائحةِ أشجار الليمون والنارنج
فأغسل وجهي بمياه البحرة في المنزلِ العتيق
لأصحوَ من سكرةِ المكان ...ومن سكرةِ عشقي
فُتِحتْ أبواب دمشق السبعة على مصراعيها
أعدّها وأستعيدُ تاريخَها ...وأتأملُها
أتأملُ ذكرياتي معك في كل زاويةٍ في دمشق
في سوقِها وفي الجامع الأموي ...وفي قهوة النوفرة.
جولةٌ في دمشق كانت ....
أم جولةٌ في مكنونات نفسي ...!

أشيحُ بوجهي عن الياسمين
الذي يعانقُ دمشق ..كي لا أذكرُك
فيتسلل عطره إلى دمائي ويعيدني لحالةِ الإدمان

أدمنتُ الياسمين ..وعبق الياسمين

أدمنتُ حبك ..كما أدمنتُ حبَّ دمشق

وكنت أعتقد أنني شفيتْ...

كانت جولةً داخلي ..أستعيدُ فيها حضورَك

فأنت كالسماء في كل مكان

تسكننُي أنت....كما سكنَتْني دمشق

وأفتقدك

هـ.ن

الهروب إلى المطر و الياسمين

سأقرأ خطوطَ يدِك

سأقرأ لك الفنجان

بينما تقرأ تضاريسَ جسدي

وترسمني خارطةً في ذاكرتِك

شفاهُك تحكي قصصاً سمعتها

آلاف المرات ..

عيناك تغرقني في النعاس

أقلّم أظافري ..ريثما تلتهم التفاحة

أشرب الجعة..وأضيءُ الشموع

وأعدُّ حبّات المطر المتساقطة على نافذتي

وأنت ما زلت تلتهم التفاحة

أضمُّ عقداً من الياسمين ..

أدخّن سيجارتي الثالثة ..

وأنت تلتهمُ التفاحة ..

أراقبُ ساعتك الرملية

وأكتشفُ الحقيقة المؤلمة ...

كنت أظنُّ حضنَك وطني ...

ما كنت أعرفُ أن حضنَك منفى ...

هـ.ن

لولا وجودك في حياتي

لولا عيونُك ..ما كتبت قصائدي

ولا اكتشفتُ بلادَ الياسمينِ

ولا هطل المطر

فإن أنت لم تُمطرْ عشقاً في حياتي

كيف ستنهمرُ المشاعرُ كالمطر؟

وإن أنت لم تحضرْ يوماً على صفحاتي

فكيف بكلمة سوف أغيّر شكلَ القمر

لولا شفاهك ...ما تربعتُ على عرشِ الأدبْ

ما كان ديواني ..الإله المنْتَظر

لولا وجودك في حياتي

ما ترصّدتُ الفصول

ما سافرتْ أحلامي دون جوازاتِ سفر

ولا دخلتُ عالم الحملانِ والذئاب

ولا جربتُ قطف الزهر و الأشواك

ولا تعلّمتُ لغات الطير و الأسماك

لولا وجودك ما تحديتُ المخاطرَ والخطر

لولاكَ ما سهرتُ الليل أكتبُ

ما كان وحيُ الشعر فاجأَني وأهداني القصيدة

لولا وجودك في حياتي

ما كان تصنيفي بلقبِ الشاعرة يوماً

قضاءً وقدر

هـ.ن

زرقةَ عينيك ..وماء المطر

كيف يمكن أن أجلِسَ مقابلة لك

على طاولةِ الاجتماعات و القضايا المهمة

نناقشُ هذا الحبّ العصي....

وأغتسلُ داخلَ عينيك

في آنٍ واحد

كيف يمكن لهذه الطاولة المستطيلة

أن تبعدَنا كل هذه المسافة

وأكون ملتصقة بك

وأجدُ نفسي في أحضانِك ..في آنٍ واحد

كان لزرقةِ عينيك اليوم سحرٌ غريب

زرقةُ عينيك ...زرقة عينيك ..وماء المطر

أغتسلُ داخل عينيك ..

وأشتهيك ....

نناقش حبَنا العصي ..

أحبك .....ولا نفترق

أغادر ..... وأبقى لديك

هـ.ن

الفراق الأخير ....موتي الأخير

وقفتَ تودعني ..

وقلبي كجبلٍ من ثلج

ينهار ويطمرني

وكنتُ أعّي أنه الوداع الأخير ..

حين أدرتُ وجهي للمرّة الأخيرة لأراك

كنتَ قد أدرتَ لي ظهرك ..

الحقيقة .. أنك دائماً كنتَ تدير لي ظهرك

وترحل ..وأنا أتبعك بنظراتي

ولا أصدّقُ حقاً .. أنني تورطتُ وأحببتك

أيها الأحمق يا قلبي ...

متَّ كثيراً خلال حياتي

ولكنكَ حتماً تموت اليوم ..الموت الأخير

سبق وافترقنا ..وهزَمَنا الشوق وعدْنا

وافترقنا..وعدنا ..

لكنه اليوم الوداع الأخير ..وموتي الأخير

اليوم ..الخامس من سقوطي

خميس كشف الأسرار

وليلة جمعة الحزن العظيم

دموعي فاجأتْني ..وأجهشتْ بالبكاء

قادتْ السيارةَ عني ..سقوطاً إلى منزلي

أمسكتْ عجلةَ القيادة ...

تخطتْ كلّ إشاراتِ المرور الحمراء

سقطتْ دموعي ..

لأني لم أربطْ حزامَ الأمان حين أحببتك

فلا شيء يَحميني من فراقٍ محتوم

سقطتْ دموعي

لأني رفضتُ أن أوقّع عقد التأمين

الإلزامي على قلبي ..

فلا أمان لقلبي بين يديك

سقطتْ دموعي ..سقطَ قلبي ..

حين سقطَ قناعُك ..ومتُّ الموت الأخير

كنتُ كقطةٍ عمياءَ تركض في منتصف الطريق

ساعة الذروة ...

أركضُ هاربة من زمنِك

هاربة من كذبك ..

هاربة من طعم شفتيك ..من أحضانك

هاربة من رائحتك التي مازالت على جسدي

أحملُ عشقيَ الأسوَد

وجمرَ شفاهِك على يدي

أجمعُ أشلاء غيومي وأمطرُ بعيداً عنك ..

خارجةً من سرابك ..

من أسطورةِ المطر و الياسمين

فكم توهّمتُكَ مطراً ..

وكم توهَّمتني ياسمينة

وكلانا كان مخطئاً .

يا قلبي الأحمق ..

هربتَ من أمطارِ الخريف

إلى ياسمين الربيع

فقتلتكَ أمطارُ نيسان ..

وكأنه قُدِّرَ لك أن تبقى في خريف دائم

وتموت الموت الأخير .

كل عشاقي قبلك لم يهزمونِ

كل الفُراقات قبلك لم تكسِرْني

كسَرني كذبُك ....

فدعني بسلام ...أريدُ أن أنام

حتى القرن الآتي ....

وأموتُ الموت الأخير

هـ.ن

شتاؤك ماء الياسمين

غابتْ غيومك ..رحلتْ أمطارك

رحلتَ ..ورحلَ الشتاء

وما زالَ دفءُ يديك

يُحيطني بهالةٍ من الضوء

فأتلَوّنُ كقوسِ قزح

تمطر دائماً في ذاكرتي قطراتٍ ملوّنة ....

مرات قطرة حب ومرة قطرة ألم

وأنا لا أملك إلا أن أستقبلَ كلّ قطراتك

أتفتحُ ..أزهرُ ..وتفيضُ أيامي بالحنين

حبّك ...لحظة عابرة كرياحِ الشتاء

زلزل نوافذ أيامي ..وفتحَها ورحل

حبك عاصفة الزمن الحاضر ...

لم يتركْ داخلي إلا الذكرى

وفوضى لا أحتملها

وكان عليَّ بعدك أن أنظفَ روحي

من غبارِ أنفاسك

التي تصرّ أن ترسمَ على مرآة قلبي

المغبرّة كلمة ...أفتقدك ..

كلُّ الشتاءات قبلك .. كانت شتاء

لكن شتاؤك كان عطر الياسمين ممزوجاً بماء

انتهى فصل الشتاء ...

أصبحت الأمطارُ ماء ..تجري مع الأنهار

تتفجرُ ...كشريانِ دماء

انتهى فصلُ المطر ..وانتهينا

ترحلُ الغيمات عاتبةً علينا

وتضيعُ الياسمينة ..بين أزهار الربيع

تصبحُ كل الربيع

نرجساً ..فلٌّ..وريحاناً ..وزنبق

انتهى فصل الشتاء

انتهينا...وانتهى الحبُّ

وبقي الكبرياء

هـ.ن

مطر من كلمات

تبخرتْ مياه بحيراتي

التي تجمعتْ من أمطارِك

ولم يبقَ إلا الأسماك الميتة

وأرض عطشى ..

تحولتُ إلى غيمة ..

هاربة من زمن الغدر ..والأسماك المتحلّلة

أبرقُ ..أرعدُ..وأهطلُ أمطاراً من كلمات

لأروي صحراء العاشقين

سأنسى أنك أستطعتَ أن تُحرِّك فيَ مرّة

جوعي المجنون للحب

فهناك حقيقة لا تغيب ..

أنا ابنة النهار المشرق بشمسِ الفرح

وأنت شبح الليل المتحرك

في ليالي الضباب الحزين

لا تلمني حين أضيءُ بعدك

فقد أتعبَني الهروب من ظلّك

الذي لاحقني دائماً

أشرقت الشمسُ من جديد

ولم يبقَ سوى ظلّين احترقا

في كلماتٍ ....على سطور كتابي .

هـ.ن

أَحرَقَ الشوقُ سِلالَ والياسمين

قلتَ تشتاقُ إليَ ..!

أيّ شوق ...؟

لستَ تدري كيف نار الشوق

تُشعِلُ في سِلالِ الياسمين

لستَ تدري حين تنتحبُ الوسادة

في سريري ...

كيف يصبحُ في فمي طعمُ الحنين

لملِم الأشواقَ وارحلْ ..

خُذْ غيومَك ... خذ شتاءَك ..

لملِم الأمطار إن سقطتْ لأجلي ..

خذها وارحل ... قد سَلاكَ الياسمين

هـ.ن

الفهرس

الإهداء.....3

دمشق و الياسمين.....4

الياسمين و المطر.....6

نصنع الربيع.....10

الخروج من عباءة الياسمين.....14

يا شـــــــــام.....17

الحب في زمن الأزمة.....20

وصفة سحرية للحب.....25

قريب إلى هذا الحد.....26

قاسيون و المطر.....27

صوتك و المطر.....29

ظنون.....33

حب خلق من رحم الياسمين.....34

امرأة الثلج وتاج الياسمين.....36

ارتديت الياسمين.....39

احبك واشتعل.....41
موعد خارج الزمان.....44
كبرياء الياسمين.....47
هذيان ياسمينة.....49
ياسمينة في عيد العشاق 55
أرق الياسمين في الليالي الممطرة 57
الياسمينة و القمر 64
أرقص حول النار..... 65
قصص الأطفال.....67
الهروب من المطر.....69
لقاء 70
هجرة الياسمين.....71
تحول الياسمينة في زمن الحزن.....73
أتسكع خارجة منك.....75
تخمة تغير طقوس المطر والياسمين.....77
غباء ياسمينة عاشقة.....79
أنثى برائحة الياسمين.....80
ياسمينة تستعد للرحيل.....82

هكذا أنا.....84
الثلج و الياسمين.....85
حرفان وسهم وقلب.....87
شاطيء الذكرى 90
فوضى.....92
كلماتك شلال ياسمين 93
أمنية ياسمينة خذلها المطر 95
محاكمة 96
بياض الياسمين.....97
عناق الياسمين و المطر 99
جزيرة الياسمين 101
الحب و المطر.....104
وجهك حبر على ورق 107
دمرت مملكة الياسمين 109
بحر الشيطان.....112
بدايات.....115
صانعة المطر وكوكب الياسمين.....117
صباح المطر 120

استحضرك بالسحر الأسود 121

نعشق ..نشتاق.....123

أقسم بالياسمين 125

ليلة ..بكت فيها السماء.....131

شبحك و الياسمين.....133

كدّت ان استسلم للمطر.....136

وسادة محشوة بالياسمين.....138

ترحل بائعة الياسمين.....140

ياسمينة دون كيشوتية 142

بين المطرقة والسندان 146

جولة في شوارع الذكرى.....149

الهروب إلى المطر والياسمين.....153

لولا وجودك في حياتي.....155

زرقة عينيك وماء المطر.....157

الفراق الأخير ..موتي الأخير 159

شتاؤك ماء الياسمين.....164

مطر من كلمات..... 167

أحرق الشوق سلال الياسمين.....169